نحو الجملة ونحو النص

نصوص من كتاب: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية

بنية الخطاب من الجملة إلى النص أحمد المتوكل دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط 2001

- **النص الاول:**
- **مدخل:**

كان من مزاعم نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها (ديك 1978) أنها نظرية تطمح إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية، وظيفة إتاحة التواصل داخل المجتمعات البشرية، فكان من الطبيعي أن تتخذ موضوعا لها لا الجملة الواحدة بل الخطاب، أي النص مؤطرا بظروف إنتاجه. ولئن انصبت الأبحاث الأولى في هذه النظرية على الجملة بالأساس لأسباب عملية (برنامجية) لا مبدئية، فإنه سرعان ما انتقل المشتغلون في إطارها إلى التفكير في توسيع موضوع الدرس إلى مجال يتعدى مجال الجملة. ويمكن تقسيم الأبحاث التي قيم بها في هذا المنحى قسمين: أبحاثا تنطلق من مبدإ أن للنص بنية ليست بالضرورة هي بنية الجملة وأن معالجة قضايا الخطاب تستدعي أواليات غير ما استخدم في معالجة قضايا الجملة ، وأبحاثا تفترض تماثلا (أو على الأقل تقاربا) بين بنية الجملة وبنية النص وأن ما يرصد الأولى يمكن أن يكيف فيرصد الثانية. ص15

- **النص الثاني:**

مفهوم الخطاب وأنماطه:

إذا كان ن المتيسر أن يأخذ مفهوم " الجملة " تحديدا يرقى إلى قدر ما من الدقة (ولو أن تحديد هذا المفهوم، كتحديد باقي المفاهيم باعتبارها إفرازات نظريات بعينها، يختلف من نظرية لسانية إلى أخرى) فإن مفهوم الخطاب لم يحظ لحد الآن ، فيما نعلم على كثرة استعماله، بتعريف شاف قار. وينعكس هذا الوضع في الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين يتعاقبان وهما مصطلحا "النص"(text) و "الخطاب" (Discourse).

هذا الوضع نفسه نجده في أدبيات النحو الوظيفي إذ يستعمل هذان المصطلحان على التعاقب. إلا أن الاتجاه الغالب الآن هو اختيار مصطلح "الخطاب" يوحي أكثر ، من مصطلح "النص" يوحي بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية الصرف) بل كل انتاج لغوي يربط فيه تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع). ص 16

- **النص الثالث:**

نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة:

نريد أن نقدم تصورا للخطاب يمكن رسم أهم معالمه بالشكل التالي:

(أ) يعد خطابا كل انتاج لعبارات لغوية يكون في مجمله وحدة تواصلية ونقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين موضوع معين وغرض تواصلي معين من الواضح أن ما يؤسس تعريفا كهذا ليس نوع العبارات اللغوية ولا حجمها ولا عددها وإنما هو وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والغرض. بهذا المعنى يمكن أن نقول إن الرواية خطاب والمقالة خطاب والمحاضرة خطاب والنقاش حول موضوع ما خطاب إلى غير ذلك.

(ب) فيما يتعلق بتقسيم الخطاب (حسب التعريف السالف) إلى وحدات، يمكن أن نعتمد على معايير مختلفة. فمن حيث الفحوى ، يمكن تقسيمه إلى وحدات موضوعية (أو محورية) كالفقرات والقطع. من حيث البنية، نقترح أن يقسم الخطاب، بالنظر إلى درجات التعقيد، إلى ثلاث وحدات : جملة بسيطة وجملة معقدة ونص . ص 79

من المعلوم أن مصطلحي "الخطاب "و" النص " غالبا ما يتعاقبان على نفس المفهوم. أما التصور الذي نقترحه هنا، فإن النص وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل ص 81

نظرا لعدم التطابق التام بين الجملة والوحدة النصية الدنيا، تقترح كرون مقاربة قالبية ترصد فيها خصائص الجملة وخصائص النص في قالبين مختلفين متعالقين، قالب جملي وقالب نصي. ص 84

في مقابل هذا التوجه الذي يقترح أن تفرز نظرية النحو الوظيفي قالبا نصيا مستقلا عن قالب الجملة وإن كان القالبان متعالقين يفضي بعضهما إلى بعض، نجد توجه (ديك 1997، هنخفلد 1997، المتوكل 1998) يقوم على أطروحة أن نحو النص امتداد لنحو الجملة على أساس أن «نموذج بنية الجملة يمكن أن يعد نموذجا جزئيا للنص ككل»

(ديك1997ج2: 432) ص 84

- **مناقشة**

- **المطلوب اكتشاف موضوعات النصوص المختارة.**
- **فرز رأي الشخصي للكاتب من الآراء المنقولة للغير.**